



انتخابات 2016 رئاسة الجمهورية

من بعدا إلى بعدا: تغير عون كثيرا

انها وضعت بين ايدي سلطة لا ياتمنها. في ما بعد اضحى في قلب الطبقة السياسية، وفي صلب اتفاق الطائف، كي يمسي مرة اخرى امام الهدف نفسه عام 2008، وهو الوصول الى قصر بعدا. تطلب الامر ايضا مزيداً من الوقت كي يصنع معادلة لا يستغنى عنها. ليست البرزة فحسب تغيرت ما بين عامي 1988 و 2005، ثم على نحو اكثر وضوحاً بعد تسوية الدوحة عام 2008، بل الرجل كذلك عندما انتبه الى ما حجبته عنه تجربة الجيش، وهو ان موازين القوى - لا الدستور ولا الصلاحيات ولا القوانين - تدير النظام. في سبيل ذلك صنع معادلته. لم يحظ من قبل على مر عقود الاستقلال

يحكم قبضة جيش في واقع الامر سقط قبل وقت طويل في قبضة السياسيين. لم تنقض ايام على ترؤسه الحكومة العسكرية حتى اضحى الجيش جيشين، والويته مشتتة على المناطق، وحكومة عون احدى حكومتين متناحرتين. مع ذلك، لم يكن في امكانه ابصار الجمهورية في ذلك الحين الا من بضعة افكار الكتاب. بيد ان الكلفة باهظة احتاج معها انضاج التجربة الى هزيمة موجعة و 14 عاماً في المنفى (1991 - 2005)، كي يعود عون مجدداً الى الهدف نفسه من باب مختلف تماماً، هو التجربة السياسية التي لم يوح مرة من قبل بأنه يثق بها، ولم يعن رفضه تسوية الطائف عام 1989 سوى

اوحى تكراراً ان السياسيين يقفون عقبة في طريقه. لم يخف مرة اعتقاده بما قد يتوقعه: لن اصل في السيارة الرسمية، بل بالقوة. تعيينه رئيساً لحكومة عسكرية انتقالية ليلتذلك كان احد مؤشرات القوة التي تحدث عنها. كذلك اسقاطه في 13 تشرين الاول 1990، كان يحتاج الى مؤشرات القوة. تلك المرحلة التي سبقت اول شعور للرئاسة يدركه لبنان منذ استقلاله، اعد لها عون بفكرة غير مسبوقة هي ان «الجيش هو الحل». كتاب اصدده قبل شهر من ولادة الحكومة العسكرية الانتقالية العميد فؤاد عون في آب 1988، ثم اضحى في الظاهر قاعداً حكم «الجنرال». لم تعن الفكرة سوى انه يريد ان

نفسها قائد الجيش اللواء فؤاد شهاب رئيس حكومة مؤقتة خلفاً لرئيس استقال لتوه هو بشارة الخوري في 18 ايلول 1952. لم تعش حكومة شهاب سوى خمسة ايام. لم يزر قصر الرئاسة في القنطاري، وقد انتقلت الى حكومته صلاحيات الرئيس. لم يُقم في سرايا كرئيس حكومة سوى ساعات قليلة وقع فيه معاملات ادارية. ما خلا ذلك لم يكن مكتبه في قيادة الجيش.

عندما دخل عون الى قصر بعدا ليلتذلك، كان ينتظره في الغد يوم آخر هو ما كان يتوقعه. ان يكون رئيساً فعلياً للجمهورية، غير منتخب الى ان يحين اوان انتخابه. اجري في الساعات التالية، ثم لبضعة ايام تالية، تعيينات عسكرية وامنية وادارية اساسية. استقبل سفراء، ترأس مجلس الوزراء جلسة تلو اخرى. لم يصرف الاعمال مقدار ما بدا يدير حكماً مكتمل المواصفات على وفرة ضغوط جبهته، تارة برفض الاعتراف بشرعية حكومته، وطوراً بارغام الوزراء المسلمين الثلاثة على الاستقالة منها. لم يتردد فجر 5 تشرين الثاني 1989، ساعات قبل انتخاب معوض رئيساً، في الاقدام على حل مجلس النواب عارفاً في الوقت نفسه باستحالة اجراء انتخابات نيابية. ادار ظهره للاستحقاق الذي عيّن في سبيل الاشراف عليه وهو انتخاب رئيس، وبدا له المنصب امتلاً حقاً.

كان يكفي ان يتذكر بعض ضباطه لاشهر قليلة خلت ما سمعه بعضهم منه، في حلقات ضيقة، يتذمر كقائد للجيش من علاقته بالسلطات السياسية. من دون ان ينتبهوا الى معظم ما كان يضمه راح يقول: لن يدعوني اصل. يعرفون انني اذا وصلت سأمنع الفساد واحاسب وازج في السجون وافرض وجود دولة قوية وجديدة. ثم لا يلبث ان يختم حديثه: مع ذلك ساصل.

من خيار «الجيش هو الحل» الى خيار «الرئيس هو الحل»، تختصر تجربة 28 عاماً على طريقه، وصول الرئيس ميشال عون الى قصر بعدا. الرجل الذي يُنتخب اليوم بأوسع اجماع سياسي، بماضي ذلك احتشام الاوراق البيض، هو نفسه احيط بأوسع انقسام وطني في ماضيه

نقولاً ناصيفاً

بولد البعض كي يكونوا رؤساء كميل شمعون، والبعض يصنعون مهابة الرئيس والدولة كبشارة الخوري وفؤاد شهاب، والبعض يتغطرس على الرئاسة كريمون اده، والبعض يطلبها كي تقتله كبشير الجميل وربنه معوض، والبعض الاخير يجرها اليه بالقوة كميшал

ما بين عامي 1988 و 2016 هدف واحد هو ترؤس الجمهورية

عون. ثمة ايضاً من تاتي الاخطاء والحظوظ به رئيساً ويغادر وبالكاد يترك وراءه اسماً لا يتذكره احد سواه. يوم ترأس حكومة عسكرية انتقالية في ربيع الساعة الاخير من ولاية الرئيس امين الجميل، قبيل منتصف ليل 22 ايلول 1988، تصرف الرئيس ميشال عون على انه يترأس الجمهورية فحسب. لم تكن تلك السابقة. قبله خبر التجربة

عون قائداً امام ضباطه: لن يدعوني اصل لانتني ساحسهم، لكنني ساصل (أف ب)



جمهورية الجنرال الكسروانية: هنا نصب رئيساً منذ عقدين!

فيضان عقيقي

على عكس مكتب «المردة» عند المدخل الجنوبي لقضاء كسروان، الذي لم يُفتح إلا نادراً، تشهد مكاتب «التيار الوطني الحر» حركة استثنائية. غالبية الهيئات المحلية تستعد لليوم المنتظر منذ عقدين ونيف؛ طبعت الصور ورفعتها، وحجزت البقلاوة، واشترت المفرقات النارية، فيما أطلقت العنان لأغاني العماد لتصدح من مكبرات الصوت. تلك الأغاني التي جسدت أحوال العونيين لسنوات ورافقت نضالهم وتظاهراتهم منذ التسعينات، ها هي كلماتها تتحول واقعاً لا مفر منه.

لا يزايد على الناشطين في الحماسة إلا عونيون آخرون، صحيح لم يلتزموا حزبياً، لكنهم أعلنوا التزامهم بالعماد منذ 26 عاماً، وجذبوا له العهد نيابياً مرتين. لم ينتظر هؤلاء استعدادات هيئة القضاء، برغم خجلها، للمشاركة فيها، بل بادروا لتجديد الالتزام استعداداً لاستقبال الرئيس الذي تأجل عهده أعواماً. من نهر الكلب البوابة الجنوبية

لكسروان إلى نهر ابراهيم بوابته الشمالية، درز شباب فتوح كسروان الأوتوستراد الساحلي بألاف الصور، ومن الفتوح إلى الوسط وصولاً إلى الجرد، عمّت المبادرات الفردية، فافتششت اللافتات والأعلام الطرقات احتفاءً بفخامة العماد ورئيس الوطن الذي سيوصلهم إلى حلم الجمهورية. تحولت منازل كسروانية كثيرة إلى خلايا نحل استعداداً للاحتفال بـ«فخامة العماد».

في العقبة الحركة الأبرز. منذ أكثر من أسبوعين يجلس المناضل داني ضو ومنسق البلدة نقولا بو رعد مع مئات الناشطين الفتوحيين، لوضع برنامج الاحتفالات، فهو كان على قناعة من أواخر الثمانينات بأن «النصر أت لا محالة». يومياً ومنذ تأكد وصول الجنرال إلى رئاسة الجمهورية، ومكتب التيار مفتوح على مدار الساعة، لا يغلق إلا فجراً قبل أن تعود الحركة إليه صباحاً. وجوه قديمة وأخرى جديدة، حتى المرشحون المفترضون للنيابة مثل انطوان عطالله وروجيه عازار ومالك أنبي

نصر حاضرون، كلهم يعدون معاً ما يلزمهم لوجستياً وتنظيماً. مطلع الأسبوع طبعوا الصور ونشروها على طول الأوتوستراد الساحلي، الجمعة والسبت جالوا في الأحياء على وقع أغاني التيار لدب الحماسة في النفوس فلاقهم الناس بالازر والورد، أما الأحد، فنظّموا موكباً سياراً من أكثر من 200 سيارة، جال ساحل كسروان حتى نهر الكلب، الذي له رمزية خاصة في مسيرة نضالهم. هناك وزّعوا الصور على المارة والمناشير كما في السابق، وأعادوا طباعة منشور «احفظه بقلبك بضميرك لأولادك»، الذي سبق أن وزّعه في بدايات التسعينات، ووقعوه باسم «لبنان الشراكة والتجدد» تذكيراً بمبادئهم الجامعة، وتسّمروا حتى صباح الإثنين إذ باشروا توزيع الحلوى منذ السادسة صباحاً.

في الغينة حيث صمد مكتب التيار الوحيد في الفتوح، لا يختلف الأمر كثيراً، هناك أيضاً يتجمع الناشطون وأبناء البلدات المجاورة استعداداً للاحتفالات المقررة اليوم. شكّلت النساء عن زودهن وباشرن إعداد الطعام،

وسيقّت الخواريف المخضصة للذبح، فيما نام الشباب في مكاتب الطباعة لإنهاء الصور واللافتات التي زينّت البيوت والطرقات. بالنسبة لطوني لطيف منسق الغينة (ما يحصل اليوم هو الحلم الذي انتظرناه كثيراً، حلم تحمّلنا واضطهدنا كثيراً لأجل تحقيقه وتحقق). إلى جانبه يجلس سمير طايح،

تحولت منازل كسروانية كثيرة إلى خلايا نحل استعداداً للاحتفال بـ«فخامة العماد»

العوني العتيق والحريص على ألا ينسى الشباب رفع صورة «أبو نعيم»، رفيق النضال، وصور شهداء الجيش، بالنسبة إليه «الحق واجب» ولا بد أن ينتصر نهاية، يقول «رفضنا اللجوء السياسي في فترة الاحتلال، تمسكنا بوطننا ولم نتراجع أو نياس. نعتز بفترة النضال الطويلة والاعتقالات والاضطهاد حين.

الذي تعرّضنا له والمواجهة، لأننا نجني ثمارهم اليوم بوصول الجنرال رئيساً، ليوصلنا معه إلى الجمهورية التي يستحقها كل اللبنانيين».

الحالة نفسها من الصفرا إلى غزير التي أعطت عون العدد الأكبر من الأصوات في انتخابات 2009، وجونية التي زينّت مبنى بلديتها بصور عملاقة لـ«فخامة الرئيس»، مروراً بصريا التي رفعت صورة عملاقة غطت على صور قائد الجيش المنتشرة حول المستديرة التي دُشنت أخيراً باسمه ونقلت الاحتفالات إلى الطرقات الداخلية والأوتوستراد. ومن ثم صعوداً إلى الوسط الكسرواني وصولاً إلى عشقوت مدخل الجرد، التي تزينت بالعلم اللبناني واللون البرتقالي وصور «من حافظ على كرامة كسروان».

كسروان التي خرّجت «زعامات» لا تزال في وجدان اهلهما، كفؤاد شهاب، ها هي تعيد الكزة الثالثة مع ميشال عون، الذي سبق أن اختارها لتوصله إلى البرلمان فواصلته إلى بعدا... ولو بعد حين.